

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»

الرياح لواقح للشجر والسحاب



الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي. ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمى المعروفة بـ «حمى القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة».

كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة:

«ولتسهيل التعرض للرياح، تزهز الزهرة –غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لمنح مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح». وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الربيعي للنباتات، فقال تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكورية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح. وكون الزهرة ما أوفقت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أوليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نبات يصدر عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العالمية: «إن التلقيح الربيعي هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميّزة والتي تفتقد –عادة- الأريج والرحيق الجاذب للحشرات حيث أن كمية وافرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن ينتج فتحمله

والطيور (Bird Pollination). - التلقيح بواسطة المياه (Water Pollination). - التلقيح بواسطة الرياح (An-emophily).

إن للرياح، كما تذكر الموسوعة العالمية، دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنتشر الرياح لقاح الصنوبر (Pine) على مسافة قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح.

من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الريحي بشكل أساسي: الصنوبريات والقراص والحور السنديان والقنب والبنديق. كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح

وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسحاب والخير.

أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

حقائق علمية: التلقيح الربيعي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

وقال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين،

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح. ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كلا القولين جميعاً، ذلك بأن الرياح تلقح بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين،

آيات الإعجاز: قال الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

التفسير اللغوي: [جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: لقح: ألح الفحل الناقة والرياح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النواذر وقبل الأصل فيه ملقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كأن الرياح لقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ»، قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي. وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم. فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة.

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

الأمانة.. المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لابد من الحرص عليها

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصاديق

قلت: يا رسول الله، كان كذا.. كان كذا، قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت، فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبيكي.

لله أي وجدان هذا الوجدان، وأي نفس تلك النفس!! بادرة بدت منها لمسلم فلم ترض إلا اقتصاصه منها، وصفحه عنها، تناهياً بالفضيلة، واستمساكاً بالأدب، وشعوراً تمكن من الجوانح، وأخذ بمجامع القلوب، فكانت عنده زلة اللسان - ولو صغيرة - ألما يتعلم منه الضمير فلا يستريح إلا بالقصاص منه، ورضاً ذلك المسلم عنه.

كانت كلمة هينة، ولكنها أصابت من ربيعة موجعاً.. فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها، ويأبى إلا القصاص عليها، مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله، وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فحش القول أبداً، لأن أخلاقه لم تسمح بهذا، ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغبة تلك الكلمة ولهذا اشتكى لرسول الله، وهذا أمر عجيب، فإن أبا بكر قد نسي أرضه ونسي قضية الخلافة، وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لابد فيها من عفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء الحكماء والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربيعة أن يذهب أبو بكر يشتكى إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال، ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات، وإزالة ما قد يعلق في القلوب من المودة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة.

وبالرغم مما ظهر من رضا ربيعة وتوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر، فإن أبا بكر قد بكى من خشة الله تعالى، وهذا دليل على قوة إيمانه، ورسوخ يقينه.

وأخيراً موقف يذكر لربيعة بن كعب الأسلمي، حيث قام بإجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل، هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والمعرفة بحقهم، وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان ينتصر لأبي بكر وينهى الناس عن معارضته، فعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر»، فسلم، وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسالته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليه، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أتوم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأثنى النبي فسلم عليه، فجعل وجه رسول الله يصغر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟» مرتين. فما أودى بعداه.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة، منها: الطبيعة البشرية للصداقة وما يحدث بينهم من خلاف، وسرعة رجوع الخطيئ وطلب المغفرة والصفا من أخيه، وتواد الصحابة فيما بينهم، ومكانة الصديق الرفيعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربيعة الأسلمي: كنت أخدم النبي... وذكر حديثاً ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخلة، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال أبو بكر كلمة كرهها، وندم، فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعين عليك رسول الله، فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض، وانطلق أبو بكر إلى النبي، وانطلقت أتوه، فساء ناس من أسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: أندرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين، وهذا ذو شيةة المسلمين، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله - عز وجل - لغضبهما فيهلك ربيعة، قال: ما تأمرنا؟ قال: أرجعوا، قال: فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ففتبعته وحدي حتى أتى النبي فحدثه الحديث كما كان، فرجع إلى رأسه فقال: يا ربيعة، ما لك وللصديق؟

الأمانات التي تُسأل عنها؟.

وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلم المشتركين الودائع التي است حفظها. مع أن هؤلاء المشتركين كانوا بعض الأمة التي استقرت من الأرض، واضطرته إلى ترك وطنه في سبيل عقيدته. لكن الشريف لا يتضغ مع الصغار. قال ميمون بن مهران: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر: الأمانة. والعهد. وصلة الرحم». واعتبار الوديعه غنيمه بارده. هو ضرب من السرقة الفاجرة. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة». قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال: أأمانتك! فيقول: أي رب. كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية. وتمثل له أمانته كهيمته يوم دعت إليه. فبراه فيعرفها. فيبهو في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه. حتى إذا ظنه أنه خارج زلت عن منكبيه. فهو يهوى في أثرها

أبد الدين. ثم قال: الصلاة أمانة. والوضوء أمانة. والوزن أمانة. والكيل أمانة. وأشياء عددها. وأشد ذلك الودائع». قال راوي الحديث: فأتيت البراء بن عازب. فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا! قال البراء صدق. أما سمعت الله تعالى يقول: «إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».



ليفعلون. وإنهن ليفعلن!! قال: فلا تفعلوا. فإنما مثل ذلك شيطان لقي شيطانة فغشيهما والناس ينظرون». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة والرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه. ثم ينشر سرها». والودائع التي تدفع إليها سكتوا وجلين فقلت: أي ذوبها حين يطلبونها هي من

قرب. والسفهاء من العامة يثرثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة رحمها الله. فعن أسماء بنت يزيد. أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. والرجال والنساء قعود عنده. فقال: «لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله. ولعل امرأة تخبرها بما فعلت مع زوجها؟ فأزَمَ القوم أن يطوى في أستر مسيلة. والله يا رسول الله. إنهم

الأذى أن يسارع إلى الحيلولة دون الفساد جهد طاقته. قال رسول الله: «الجلس بالأمانة. إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام. أو فرج حرام. أو اقتطاع مال بغير حق». وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمنه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامراته. يجب أن يطوى في أستر مسيلة. فلا يطلع عليه أحد مهما

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك. وإلى الموهب التي خصك بها وإلى ما حبيت من أموال وأولاد. فتدرك أنها ودائع الله الغالية عندك. فيجب أن تسخرها في قرباته. وأن تستخدمها في مرضاته. فإن امتحنت بنقص شيء منها فلا يستخفك الجزع متوهماً أن ملكك المحض قد سلب منك. فالله أوى بك منك. وأولى بما آفأه عليك وله ما أخذ وله ما أعطى وإن امتحنت ببقاها فما ينبغي أن تجبن بها عن جهاد. أو تفتتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية. قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها. فلا تدع لسائد يفتي أسرارها. ويسرد أخبارها. فكم من حبال تقطعت. ومصالح تعطلت. لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس. وذكرهم ما يدور فيه من كلام. منسوباً إلى قائله أو غير منسوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت. فهو أمانة». وحرمان المجالس تضمان. مادام الذي يجري فيها مضبوطاً بقوانين الأدب وشرائع الدين. وإلا فليس لها حرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلساً يمكر فيه الجرمون بغيرهم ليحلقوا به